ثعلب صحراء سيناء وهذه قصته!

محمد خلف الله

● القائد كمال حسن على

● الدبابات الإسرائيلية دائما تكون هدفا لنيران دباباتنا.

●● نحن ننفرد بفتح « ملف بطولات » يونيو الحزين ، بعد ١٠ سنوات كاملة ، استطاع فيها نفس المقاتل المصرى ، الذى لم تتح له فرصة القتال والنصر فى معركة يونيو ٦٧ ، أن يثبت ذاته وينتصر ، بعد أن أتيحت له الفرصة كاملة فى معركة أكتوبر ٧٣ ..

●● وننفرد بنشر القصة الكاملة للمعركة التى أشاد بها الرئيس السادات ، معركة اللواء الثانى مدرع ، فى معركة يونيو ، والتى كشفت حقيقة « ثعلب صحراء » .. سيناء !!

●● لم تكن « قسوة » هزيمة يونيو ٦٧ ، فى مجرد الهزيمة العسكرية ، أو السياسية ، التى أصابت مصر ، ولكنها كانت تلك « القسوة » التى أحدثت شرخا فى بنيان الشعب المصرى ، العسكريون متهمون بأنهم لم يؤدوا الواجب فى الميدان ، والمدنيون لم يكن لديهم أدنى استعداد لأن يصدقوا أن القوات المسلحة لم تكن سببا فى هزيمة يونيو ، وأنها كانت ضحية لها ، أكثر من هذا .. ظهور « جنرالات المقاهى » الذين كانوا .. يتطوعون بالحديث .. عما كان ينبغى أن يكون !

ولكن .. جاءت الفرصة ، فى البداية كانت على مراحل ، واستطاعت القوات المسلحة أن تدافع عن نفسها ، بعد أن اجتازت الامتحان الصعب ، فى معركة أكتوبر المجيدة .. وكان ذلك تأكيدا لما اقتنع به الرئيس السادات .. من أن « القوات المسلحة المصرية لم تكن سببا فى هزيمة يونيو ، ولكنها كانت ضحية لها » ..

●● وقدم الرئيس السادات نموذجا حيا لواحد من المقاتلين ، الذين خاضوا معركة يونيو ٦٧ ببسالة وشجاعة نادرة ، على رأس اللواء المدرع الذى يقوده ، ورغم هذا .. آثر هذا المقاتل الصمت .. حتى بعد أن تحدث عنه الرئيس السادات ..

وأخيرا .. تكلم المقاتل كمال حسن على ، فتح قلبه لمجلة « أكتوبر » .. وهو يروى القصة الكاملة للمعركة التى خاضها فى يونيو « الحزين » .. ولم يتكلم عنها من قبل الا أمام الرئيس السادات فى الأيام الأولى بعد معركة يونيو ٦٧ ، وبعد وصوله الى مستشفى المعادى ، مصابا ، إنه يذكر هذه الأيام ، من يونيو الحزين ، جيدا ، كواحد من أبناء مصر الذين اختاروا طريق الدفاع عنها ، مهنة وواجبا وهدفا منذ أن بدأ حياته ، بعد تخرجه فى الكلية الحربية ، ضابطا صغيرا ، والتحق بالخدمة فى سلاح المدرعات ، حتى كان ذلك اليوم الذى اضطر فيه إلى التحرك ، على رأس اللواء المدرع الذى يقوده ، الى سيناء وقتها كان برتبة عميد أركان حرب ، وكان عمله .. قائد اللواء الثانى المدرع ، ضمن تشكيل الفرقة الرابعة المدرعة ، على جبهة سيناء .. ونعود للقصة من بدايتها .. كما يرويها .. بنفسه ... مع نهاية النصف الاول من مايو ٦٧ .. بدأت الظروف والأحداث السياسية والعسكرية ، تتطور بسرعة ، واشتعلت المنطقة عسكريا ، كما اشتعلت سياسيا ، وفى منتصف مايو ، أعلنت مصر حالة الطوارىء . وبدأت القوات المصرية تعيش حالة الاستعداد للحرب ، ثم بدأت القوات البرية تتدفق على سيناء ، على مراحل ، لتحتل مواقع أمامية فى سيناء ، وكان اللواء الذى أقوده ضمن تشكيل الفرقة الرابعة المدرعة التى تحركت إلى منطقة تجمع أمامية ثم عبرت الى سيناء يوم ٢٤ مايو ، وتحركت على « جنازير » الدبابات حتى منطقة « التمادا » ، حيث منطقة التركز ، وكانت معظم القوات المصرية فى سيناء عبارة عن حشود تحتل مواقع ، لا هى دفاعية ولا هى هجومية ، ولم تكن مواقعها أو مهامها تعبر عن الشكل المتوقع وكان يبدو أن القيادة المصرية تتخبط بين كثير من الاحتمالات ولم تكن القوات النظامية هى كل القوات التى اشتركت فى المعركة ، فقد كانت

هناك اللمسات الاحتياطية التى استدعيت فى ٢٠ مايو قد بدأت ترد على الوحدات التى لم تجد الوقت الكافى لاعطائها أقل جرعة ممكنة من التدريب أو التنظيم. كما أن عمليات الامداد كانت تتسم بالارتجال نتيجة عدم التخطيط المسبق. كما أستدعيت بعض القوات من اليمن. ودخلت إلى سيناء قبل المعركة بساعات وبعضها بعد بدء المعركة ولم تكن هذه القوات فى حالة تسمح لها بهذا الزج السريع فى المعركة..

وبالنسبة للحالة النفسية للقوات فقد كانت الدعاية عن قوة الطيران المصرى تبعث بالطمأنينة فى نفوس القوات. وتبشرها بمعركة متكافئة فى صحراء سيناء المنبسطة، حيث يشكل الغطاء الجو ضرورية حيوية.

● تحركات جديدة.. ●

وأعود إلى منطقة «غاديا» حيث كان اللواء الثانى مدرع متمركزا فيها، فى يوم ٥ يونيو صدرت الأوامر بالتحرك الى منطقة «جنوب مطلة حزم» على مسافة ٤٠ كيلو مترا من الحدود الدولية، بهدف احتلال «خط» عليها قبل أول ضوء فى الفجر - يوم ٦ يونيو ويجرد وصول اللواء للمنطقة فى الوقت المحدد - بعد التحرك فى طريق غاية فى الصعوبة والسوء - تلقيت إشارة بالعودة مرة أخرى إلى «غاديا» على نفس الطريق، وطلبت تغيير الطريق. ولم توافق القيادة - وبدأ التحرك نهارا - الساعة ١١ صباحا - وفى الطريق هاجم طيران العدو قوة اللواء، وأحدث فيه حوالى ٤٠٪ خسائر من المركبات، و ٣٠٪ خسائر من الدبابات، ولولا تصرف بتغيير طريق جزء من وحدات اللواء، بدون أوامر لقضى على أكثر من ٨٠٪ من قوة اللواء.

ويوصول اللواء الثانى مدرع مرة أخرى إلى غاديا فى أخر ضوء - قبل غروب الشمس - يوم ٦ يونيو - صدرت الأوامر باحتلال منطقة «مضيق الجدى» بهة «سدر» انسحاب القوات، وتم التحرك والوصول ليلة ٦ و ٧ يونيو. واتخذ اللواء الأوضاع المناسبة لتنفيذ المهمة، وتبين الساعة ١٢ ظهرا - يوم ٧ يونيو أن المهمة ألغيت، وعلى اللواء أن يعود الى منطقة «كوبرى جنوب البحيرات» عن طريق «مضيق الجدى» حيث تعرض للضرب الجوى، وتعطلت ٦ دبابات نتيجة لانتهاء وقودها. بعد أن تحركت ٣٥٠ كيلو مترا دون إعادة ملء خزاناتها بالوقود، وقد تم طلب الوقود عن طريق قائد الجيش شخصيا.

وكانت المهمة الجديدة، التحرك إلى «مضيق الجدى» من الشرق، وإيقاف تقدم العدو. لحين صدور أوامر أخرى. مع الاستعداد لقبول الحصار. وتأخر وصول الوقود حتى الساعة ١١ مساء - يوم ٧ يونيو، وبدأ اللواء إعادة ملء - الساعة ٥,٣٠ - صباح يوم ٨ يونيو وكان اللواء قد اصطف على طريق الجدى دون أى فترة راحة..

وفى الساعة ٧,٣٠ صباحا - يوم ٨ يونيو. وأثناء تحرك اللواء لمنطقة مضيق الجدى أخطرنى استطلاع اللواء بأن - طابورا - من الدبابات العدو، يقدر بكتيبة دبابات. متقدمة فى اتجاه مضيق الجدى من الشرق فأمرت الكتيبة الأمامية للواء بالفتح - اتخاذ تشكيل قتال - واحتلال غرب المضيق وهى منطقة تبهى، اختفاء جيدا للدبابات، وموقع ضرب نار، وفعلا بوصول الدبابات المعادية، ثم الاشتباك معها، واستطعنا تدمير ٨ دبابات من أول اشتباك ولم تصب لى أى دبابة، وكان أول رد فعل للدبابات اسرائيلية، أن الدبابات الباقية منها، سارعت بالانسحاب داخل المضيق ولم تحاول الدخول فى معركة

● موشى ديان حاول أن يبدو كأنه «ثعلب صحراء» سيناء

انسحبت الدبابات الاسرائيلية، أمام الدبابات المصرية التى اندفع جزء منها - بأوامر منى - لمطاردتها، ولكن الدبابات الاسرائيلية - قبل انسحابها - أعطت إشارة دخان ملون للطيران الاسرائيلى. الذى أسرع بالمعاونة، بتركيز الهجوم على الدبابات المصرية، مبتدئا بالقوة التى أمرتها بمطاردة الدبابات المنسحبة، واستطاع الطيران الاسرائيلى أن يدمر معظم دبابات اللواء الباقية، وكانت نسبة الخسائر مرتفعة..

ولا أنسى لحظة فى أن هذا التضارب - الذى حدث - وهذا الأسلوب فى إدارة المعركة للمدرعات كان سببا مباشرا فى زيادة نسبة الخسائر التى كان السبب الأساسى فيها - فى يونيو - هو الطيران المعادى، وعلى سبيل المثال، فإن ٩٥٪ من إصابات اللواء الثانى المدرع - الذى كنت أقوده - نجمت عن الطيران، وأثناء تواجده فى العراء، أو فى المضايق، أو أثناء التحرك الذى لا تحمية مظلة جوية. فقد تحركت دبابات اللواء على الجنازير سبعة عشر دبابة، بلا هدف، وفى اتجاهات متضاربة وأنت هذه التحركات بنجاح، فى غياب أى معاونة جوية، أو أى معاونة من المستويات الأعلى. ونجحت السيطرة الكاملة للقوات الجوية المعادية.

●● أذكر أن الرئيس السادات قال، إن النبوغ المتاز الذى عرفته، أن كمال حسن على كقائد لواء مدرع، استطاع بأسلحته أن يسقط من الطائرات الاسرائيلية، التى كانت تهاجمه أضعاف ما أسقطته صواريخ القاهرة.

ولكن.. كيف استطاع اللواء الثانى مدرع المصرى أن يصمد أمام معركة الطيران الاسرائيلى، بعد أن فقدنا الغطاء الجوى، وهل كان ممكنا أن تقاتل القوات البرية المصرية بهذه الطريقة، وتصمد فى المعركة اعتمادا على الأسلحة المتيسرة لها ضد الطيران؟

وقد قام رجال الكتيبة المضادة للطائرات، التابعة للواء، أثناء تمركزه فى «غاديا» بوسط سيناء، عند بدء الهجوم الجوى الاسرائيلى على مطار «غاديا» بفتح نيرانها عليه، وكانت أول وحدة تفتح النيران على الطيران الاسرائيلى، وقد أسقطت فى الساعات الأولى ٣ طائرات سراج مما جعل الطيران الاسرائيلى يركز على ضرب هذه الكتيبة.

ومع ذلك، فهذه أيضا مخاطرة محسوبة، كان يدفع اليها الموقف، ولا تخليها أى قواعد تكتيكية معمولة، ونجد أن اسرائيل - فى غياب الطيران المصرى، غيرت المهام التى تكلف بها القوات، فأصبحت الدبابات تقاتل المشاة، وأصبحت الطائرات تقاتل المدرعات، ولكن يكن أحيانا، عندما يكون «القتال متلاحما» فى داخل أرض العدو - المنطقة التى يحارب فيها العدو، أن تستمر عمليات ناجحة، فى غياب الطيران، اعتمادا على الاسلحة المتيسرة، المضادة للطائرات، وهى الاسلحة العضوية فى تشكيل الوحدة، فلو أن القوات المدرعة المصرية كانت تهاجم داخل خطوط دفاعات العدو، فى سيناء، وفى أرضه التى يحارب عليها، لكان من الصعب على طيران العدو أن يتعامل بكفاءة مع دباباتنا ومشاتنا، المختلطة بدبابات العدو ومشاته، لصعوبة التمييز، ولعدم ضمان دقة الاصابة - لأفراد المشاة ومركباتهم..

وفى الحقيقة، فان الرئيس السادات كان أول من أنصف القوات المسلحة المصرية منذ نكسة يونيو ٦٧، وكان أول من أعلن أنها «كانت ضحية، ولم تكن المتسببة فى النكسة» وأرى أن سمعة القوات المسلحة المصرية كانت «كبش الفداء» لانقاذ القيادات، السياسية والعسكرية من الحرج والأهمال.

أذكر أن الرئيس السادات «قال عن القوات المصرية التى أتيحت لها فرصة القتال» أنه لو عدنا الى الصحف فى هذه الفترة، لوجدنا أن موشى ديان حاول أن يستغل الهجوم المضاد، الذى قامت به المدرعات المصرية، فى الدعاية المعهودة لنفسه، وللإسرائيل، وجيشها، وأنه هجوم عنيف ورهيب وذلك لكى يكسب لنفسه امتياز التغلب على هذا الهجوم المصرى الكبير، وبذلك يكون قد أحرز نصرا صعبا، وليس نصرا سهلا وهكذا حاول ديان أن يبدو وكأنه «ثعلب صحراء.. سيناء، الثعلب المنتصر، القادر على كل شىء..

- من خلال معركة اللواء الثانى المدرع، أؤكد أن انتصار القوات الاسرائيلية لم يكن نتيجة لحرب فعلية.

وفى أكتوبر سنة ٧٣.. كانت المواجهة مباشرة بين المدرعات المصرية والاسرائيلية، وتكبدت المدرعات الاسرائيلية خسائر فادحة. لم تكن تتوقعها. أثارت دهشة المواطنين من جميع أنحاء العالم، والدليل على ذلك تصريح نقلته، وكالة «اليونيتدبرس» من تل أبيب خلال معركة أكتوبر ٧٣ عن أحد القادة الاسرائيليين.. قال فيه:

●● «إنها حرب مروعة، حرب رهيبة، لقد كانت حرب ٦٧ مقارنة بما يدور الآن فى أكتوبر ٧٣ مجرد معركة، ولكنى لم أشاهد فى حياتى، شيئا مثل الذى يدور الآن، لقد قضيت ١٥ سنة فى الجيش، الاسرائيلى، ولكنها أول مرة أشاهد فيها حربا حقيقية»!

●● قلت للمقاتل كمال حسن على: أشار الرئيس السادات، أنك أصبت بصاروخ فى المعركة. فكيف حدثت هذه الإصابة، وهل هى أول إصابة لك فى حياتك العسكرية، وماذا حدث بعدها..؟

- حدث بعد أن كلفت جزءا من القوة بمطاردة الدبابات الاسرائيلية المنسحبة، أننى توجهت، بعربة القيادة لمتابعة هذه العملية، ولكن الطيران استطاع أن يدمر قوة المطاردة، وأثناء عودتى إلى مركز القيادة باللواء، وكان المركز قد دمره الطيران، استطاعت إحدى الطائرات المعادية إصابة العربة - التى أستقلها - بصاروخ، فقد نقلت بعدها إلى مستشفى الهلال بالسويس، وعقب عبور العربة التى حملتنى مباشرة، دمر المعبر الذى عبرت عليه إلى الضفة الغربية للقناة، وكانت هذه هى المرة الثالثة التى أصاب فيها، وكانت الإصابة الأولى فى حرب فلسطين سنة ٤٨ فى معركة النبة ●●

وكانت الثانية أثناء حرب اليمن، حيث أصبت فى يناير ٦٤. وقد عملت بعد إصابتى فى يونيو ٦٧ نائبا لمدير شئون الضباط للقوات المسلحة، حتى تم علاجى. ثم عينت رئيسا لأركان فرقة مدرعة، ثم قائدا لها، وبعدها عملت فى هيئة عمليات القوات المسلحة، حتى كانت معركة التصحيح فى مايو ٧١ وتوليت رياسة أركان سلاح المدرعات، وفى عام سنة ٧٢ عينت مديرا للمدرعات، وكنت مديرا للمدرعات فى حرب أكتوبر سنة ٧٣. وبعد المعركة عينت مساعدا لوزير الحربية، إلى أن نقلت إلى وظيفتى الحالية..

●

بنك النيلين

جمهورية السودان الديموقراطية

السيد/ محمود محمد طه رياض بحايص
مدير عام بنك النيلين

شركة خاصة محدودة يملكه بنك السودان وحكومة جمهورية السودان الديموقراطية ممثلة فى وزارة المالية والتخطيط والاقتصاد الوطنى .

رأس المال المصرح به : ٥,٠٠٠,٠٠٠ جنيه سودانى

رأس المال المدفوع : ٤,٥٠٠,٠٠٠ جنيه سودانى

المكتب الرئيسى بالخرطوم : ص.ب ٤٦٦ - تلغرافيا : نيليفبنك . الخرطوم تلكس رقم ٢٤٣
تليفون : ٧٣٩٣٩ / ٧٣٩٤٣ . بورتسودان تلكس رقم ٥٠٥

الفروع : الخرطوم : المكتب الرئيسى : فرع السوق العربى - فرع ميدان الأمم المتحدة .
امدرمان : فرع المحطة الوسطى - فرع شارع كرري .
بورتسودان : فرع الميناء - فرع السوق .
وادمدنى : الدويم - الأبيض - بابنوسه - الصنعين - كادقلى - القضارف - كريمة - دنقلا
تواكيل بالخرطوم : قاعة الصداقة - فندق الهيلتون .
فروع عالمية : فرع أبوظبى (دولة الامارات العربية المتحدة)

نشاط بنك النيلين فى مجال التصدير بالنسبة المئوية مقارناً بالصادر من السودان للسنوات الثلاث التالية :

	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤
القطن	٦٨,٢٪	٥٤,٨٪	٨٢,٢٪
المحاصيل السودانية	٤٤,١٪	٤٠٪	٥٤,١٪

نشاط بنك النيلين فى التحويل الصناعى

١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤
٢٥,٠١٣,٠٠٠	٢٠,٩٩٥,٠٠٠	١٤,١٨٢,٠٠٠

جنيه سودانى

أرباحه عن السنة المنتهية فى ١٩٧٦/١٢/٣١

الربح قبل خصم ضريبة ارباح الأعمال
٥,٨٥٠,٠٠٠ جنيه سودانى

الربح بعد خصم ضريبة أرباح الأعمال
٢,٠٦١,٠٠٠ جنيه سودانى

لمراسلون فى جميع أنحاء العالم .. يقدم جميع الخدمات المصرفية فى سرعة واتقان .

بنك النيلين يرحب بك دائماً ...